الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللُّغة والأدب العربي
التَّخصُّص: لسانيات عامة

القضايا اللغوية في تفسير التحرير و التنوير لابن عاشور- الجزء الثلاثون من القرآن الكريم–أنموذجا -

مذكِّرة مقدَّمة لاستكمال متطلَّبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطّالبتَيْن:
1- سارة طراف
2- إكرام بوشنتوف

الإشراف :
أد .طهراوي بوعلام

السَّنة الجامعية:
2024-2023م

اهداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

إلى كل من آمن بقدراتي، إلى كل من دفعني للمضي قدما، إلى كل من كان دعاؤهم سراجا في ظلمات الحياة، إلى كل من بذل كل غال ونفيس من أجل نجاحنا ، نهديكم جهدنا المتواضع، إلى والدينا الكريمين.

إلى صديقة المواقف لا السنين، إلى من كانت وفية و لا زالت إن شاء الله، إلى صديقة المذكرة.

إلى من كان نجوم هدايتنا في ليالي الحيرة، إلى من أضاء لنا درب العلم والمعرفة أستاذنا الفاضل الدكتور طهراوي بوعلام.

مقدمة

بدأ التفسير مع النبي صلى الله عليه وسلم ، أي منذ نزول أول آيات القرآن عليه، فهو المفسر الأول للقرآن الكريم إذ كان يفسره لأصحابه باستخدام أساليب مختلفة منها تفسير القرآن بالقرآن، وبالتمثيل والإشارة، وباللغة العربية، وبالسنة النبوية، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واصل الصحابة طريق التفسير معتمدين في ذلك على ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ما شاهدوه من سيرته وأحواله، ثم جاء دور التابعين الذين أخذوا التفسير عن الصحابة، وفي القرن الثاني الهجري بدأ تدوين التفسير بظهور أولى المصنفات المدونة في التفسير كتفسير الطبري، وقد اعتبر العلماء أن علم التفسير يعتبر من أفضل وأرفع العلوم الإسلامية قدرا واحتراما. فالتفسير أتى لكشف هدف ومراد الله عز وجل الذي أنزل لأجله القرآن الكريم.

وهذه الدراسة تعالج القضايا اللغوية في تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور.إذ يعتبر موضوع القضايا اللغوية في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور من المواضيع البالغة الأهمية، والتي يمكن تطبيق عليها الدراسة الأدبية النحوية، فهو يمس جوانب حيوية في حياتنا اليومية.

يكمن الهدف الرئيسي من دراسة القضايا اللغوية في تفسير التحرير والتنوير في عدة جوانب من أبرزها فهم النص القرآني فهما جيدا باستيعاب المعاني الحقيقية للقرآن الكريم، من خلال تقليل مفرداته وتراكيبه بطريقة علمية . وكذلك الاستفادة منه في دراسات اللغة العربية إذ تزخر التفاسير اللغوية للقرآن بشروحات كافية لقضايا نحوية

صرفية، بلاغية ..... مما يجعلها مصدرا غنيا للدارسين والباحثين في هذا المجال. وهذا له علاقة بتخصصنا إذ يتناول قضايا لغوية ويفسرها انطلاقا من القضايا اللغوية المختلفة، وهذا موضوع اهتمامنا ومن ثم جاء اختيارنا لهذا الموضوع .

وما دعانا لذلك هو الاهتمام الشخصي بعلوم اللغة العربية وقضاياها وارتباطها مع النص القرآني ، ورغبتنا في الاستفادة من الثروة اللغوية التي تزخر بها التفاسير اللغوية والإدراك اللغة العربية وقواعدها – ودراسة اشتقاقات الكلمات القرآنية وجذورها.

والسؤال المطروح هنا هو كيف يمكن الاستفادة من التفسير اللغوي للطاهر عاشور في القرآن الكريم؟.والخطة التي اتبعناها لانجاز هذا البحث المعنون بالقضايا اللغوية في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، الجزء الثلاثون من القرآن الكريم أنموذجا هي:

المقدمة

الفصل الأول: أنواع التفاسير قديما وحديثا.

المبحث الأول: التفسير: تاريخه ، شروطه، أصنافه.

المبحث الثاني: التفاسير اللغوية قديما وحديثا : خصائصها ومميزاتها .

الفصل الثاني: تفسير التحرير والتنوير، خصائصه، مميزاته، منهجه.

المبحث الأول: الطاهر بن عاشور: حياته ، بيئته ، علمه.

المبحث الثاني: تفسير التحرير والتنوير : خصائصه ومنهجه.

الفصل الثالث: الأثر اللغوي في توجيه دلالة الألفاظ والتراكيب القرآنية.

المبحث الأول : دلالة الألفاظ.

المبحث الثاني: دلالة التراكيب.

خاتمة.

استنادا إلى ما قمنا به من بحث استنتجنا أن المنهج المتبع هو وصفي تحليلي: المقصود بالمنهج الوصفي عن طريق جمع المادة اللغوية من تفسير التحرير والتنوير المتعلقة ببحثنا سواء كانت مفردات أو تراكيب ، وتصنيف تلك المادة اللغوية وترتيبها بشكل منهجي حسب الفصول المذكورة . والتحليلي المراد منه تحليل المادة اللغوية من حيث معانيها ودلالاتها واستعمالاتها في تفسير التحرير والتنوير، ودراسة منهجية الطاهر ابن عاشور في التعامل مع القضايا اللغوية، إضافة إلى تحليل أسلوب ابن عاشور في ربط تفسير القرآن بالقضايا اللغوية. ولكل هذا استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، أصول التفسير ومناهجه لفهد بن عبد الرحمان الرومي، معجم العين لخليل الفراهيدي، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام.

على الرغم من أهمية هذه المذكرة، إلا أنه واجهتنا مجموعة من التحديات والصعوبات خلال مسيرة إنجازها، من بينها: صعوبة تفسير التحرير والتنوير صعوبة

حصولنا على المصادر والمراجع التي تساعدنا في بحثنا هذا، صعوبة إدارة الوقت بشكل فعال للموازنة بين متطلبات البحث والالتزامات الأكاديمية والشخصية الأخرى.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن تتقدم بخالص الشكر والتقدير للدكتور طهراوي بوعلام على توجيهاته القيمة وإشرافه القيم، وإرشاداته السديدة طوال فترة إعداد هذه المذكرة، لقد كان بمثابة القائد والموجه للعملية البحثية بأكملها. لقد استفدنا كثيرا من خبرته العلمية الواسعة وملاحظاته البناءة التي كانت بمثابة منارا أضاء لنا الطريق نحو الإنجاز ، لن تنسى أبدا حرصه على توجيهنا وتصويب مسارنا كلما احتجنا للمساعدة لذا نتقدم له بجزيل الشكر والامتنان على تفانيه وتفضله بقبول الإشراف علينا، ونسأل الله العلي القدير أن يمنحه دوام الصحة والتوفيق. ولا يزال بوسعنا هنا إلا أن ننوه بالجميل ونعرب عن عميق امتناننا للأهل لدعمهم اللا محدود وحرصهم على تعليمنا منذ الصغر.

نسأل الله العلي العظيم أن يمنعهم الصحة والعافية وأن يجزيهم عنا أفضل الجزاء.

الفصل الأول: أنواع التفاسير قديما وحديثا

المبحث الأول: التفسير :تاريخه، شروطه، أصنافه

المبحث الثاني: التفاسير اللغوية قديما وحديثا: خصائصها ومميزاتها

مهّد نزول القرآن الكريم لظهور علم التّفسير، والذي يعتبر أحد أهم العلوم قديما وحديثا، ذلك لما يحمله من علاقات مع عدّة علوم أخرى تخدمه كعلم فقه اللغة، تفسير الحديث النبوي الشّريف، أصول الفقه... وقد اهتم المسلمون بالقرآن الكريم منذ نزول الوحي على نبينا محمد صلّى الله عليه وسلم، ترتّب عن ذلك ظهور علم التّفسير لتبيين معاني القرآن الكريم وتفسيره وشرح ألفاظه، والذي يُساعد على فهم القرآن وحفظه لأنّ الحفظ مع الفهم يُساعد على ترسيخ القرآن في العقل، وبتفسير القرآن يتسنّى فهمه وبفهمه تتقبله الأنفس وتَقبل تدبّر آيات الله وتطبيق أحكامه والعمل بما جاء في القرآن، ولنجاح عملية التفسير يقتضي ذلك مجموعة من الشّروط والقواعد والأصناف.

المبحث الأول: التفسير: تاريخه، شروطه، أصنافه.

مرّ علم التفسير بعدة مراحل تاريخية منذ نشأته إلى يومنا هذا، تأسّس بشروط، وخصائص، وعوامل ساهمت في تطوره مع مرور الزّمن، وقبل الحديث عن تاريخ نشأة علم التفسير لا بدّ من الإشارة إلى تعريفه، مأخوذة من فسّر.

لغة:

* معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:"فسر: الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفَسَره فَسْرًا، وفسّرَه تفسيرًا"[1].

1 الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: عبدالحميد هنداوي، ط1.دار الكتب العلمية. بيروت. 2003م. 1424هـ .ج3،ص321.

* معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيان الشيئ و إيضاحه، من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرتُ الشيئ و فَسَّرتُه[1].

اصطلاحا:

عرّفه الزّرقاني: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[2].

الزّركشي: "التفسير [علم] يعرف به فهم كِتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم، و بيان معانيه، و استخراج أحكامه وحكمه".[3]

أ- تاريخه:

نشأت علم التّفسير ارتبطت مع بداية الإسلام، ونزول القرآن الكريم على نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، بلسان عربي مبين في جزيرة العرب، مصداقا لقوله تعالى﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.[4]

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُوحُ الأَمِينُ،عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾.[5]

1- ابن فارس أبو الحسين بن زكريا. مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون ، د.ط ، دار الفكر، د.ب، مجلد 5 ، ص504.

2- الزرقاني محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. تح: فوّاز أحمد زمرلي. ط1. دار الكتاب العربي. د.ب، 1995م.1415هـ ،ج2، ص6.

3- الزّركشي بدر الدّين محمد بن عبد الله- البرهان في علوم القرآن.تح: أبي الفضل الدّمياطي ،د.ط، دار الحديث، د.ب، 2006م- 1427هـ ،ص22.

4- سورة يوسف، الآية 2 .

5 -سورة الشعراء ،الآية 195.

وظهر علم التّفسير لتيسير وتسهيل فهمهعلى العرب عامة والعجم خاصّة، حيث كان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يكشف للصّحابة ما كان ينزل عليه من القرآن ويفسر لهم ما يحتاجون إلى فهمه، فبالرّغم من تمكنهم من اللّغة العربية الفصيحة إلا أنهم كانوا يسألون الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فيما أشكل عليهم فهمه، وكانوا كذلك يجتهدون ويحاولون تفسير ما تيسر عليهم فهمه وما تعسّر سألوا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم."ولذلك فقد كانوا يتفاوتون في فهمه وإدراكه، وإن كان كل منهم يدرك منه ما يوقفه على إعجازه، فكان بعضهم يفسّر ما غمض على الآخر من معنى فإن أشكل عليهم معنى أو غمض عليهم مرمى ولم يجدوا مَن يفسره لهم سألوا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فبيّنه لهم"[1].

وهكذا كانت بداية نشأة وتطور علم التّفسير بداية مع الرّسول محمد صلّى الله عليه وسلّم، تلاه الصّحابة عليهم الرّضوان، ثمّ التّابعين، انتهى ذلك مع التّدوين بتدوينه مطلع القرن الثّاني للهجرة.

ونلخص مراحل نشأة وتطور علم التفسير في مايلي:

1- المرحلة الأولى: التّفسير في عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:

تتلخّص في:

[1] **فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، ط3، د د ، دب ، 1438هـ/2017م، ص21**

– **المرحلة الأولى:** في مقدار تفسير الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للقرآن الكريم، وفيها اختلاف بين طائفتين، طائفة تقول أن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بيّن كل معاني القرآن الكريم، وطائفة تقول أن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بيّن القليل من معاني القرآن الكريم.

الطّائفة الأولى: تذهب إلى أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بيّن كلّ معاني القرآن الكريم وبيّن ألفاظه، على رأسهم ابن تيمية، حيث قال في هذه المسألة: "يجب أن يُعلم أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم بيّن لأصحابه معاني القرآن و كما بيّن لهم ألفاظه فقوله تعالى:﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ سورة النحل الآية 44[1].

وأصحاب هذا الاتجاه استدلّوا بأدلة هي:

1– "الآية الكريمة في قوله سبحانه وتعالى في سورة النحل:﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾سورة النحل الآية 44. والبيان يتناول الألفاظ والمعاني وكما أنّه بيّن معانيه كلها".[1]

الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فسّر وبيّن كل معاني وألفاظ القرآن الكريم لأنّه أوحي له فهم معاني وألفاظ القرآن الكريم بكل دقة وتفصيل.

2– ما ورد عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم فيما يرويه أبو عبد الرّحمان السّلمي قال:"حدثنا الذين كانوا يقرئوننا: أنّهم كانوا يستقرئون من النّبي صلّى الله عليه وسلّم،

---

1 جمال محمود الهوبي و عصام العبد زهد. التّفسير ومناهج المفسرين .ط2. مطبعة المقداد، غزة. 1999م – 1419هـ .ص22.

1– فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان الرومي. أصول التّفسير ومناهجه، ص22.

فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلّفوها حتى يعلموا بما فيها من العمل، فتعلّمنا القرآن والعمل جميعا".[1]

3- "و من المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرّد ألفاظه فالقرآن أولى بذلك، وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم، كالطب والحساب، ولا يستشرحونه، فكيف يكلم الله تعالى الذي هو في عصمتهم وبه نجاتهم، سعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم".[2]

الصّحابة رضي الله عنهم كانوا يفهمون القرآن الكريم وعارفون بمعانيه، رغم ذلك رجعوا إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم ليشرح لهم كل ما استصعبوه من كلام الله عزوجل لعظمته وإعجازه، رغم تمكنهم في أساليب اللغة العربية و تحكمهم في ناصية البيان العربي.

الطّائفة الثّانية:ذهبت هذه الطّائفة إلى القول بأن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لم يبيّن لأصحابه معاني القرآن إلا قليلا، فقط القليل الذي تعسّر عليهم فهمه.

استدلوا بالأدلة التّالية :

1- ما روي عن عائشة رضي الله عنها، ما جاء في تفسير الطبري أنها قالت:

1- نقلا عن تفسير الطبري. فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرّومي. أصول التّفسير ومناهجه ،ص23.

2- ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم . مقدمة في أصول التفسير . تح : عدنان زوزور . ط2 . 1972م- 1392هـ . دب . ص 37.

" لم يكن النّبي صلّى الله عليه و سلّم يفسر شيئا من القرآن إلاّ آيا بعدد، علمهنّ إياه جبريل عليه السّلام[1]. فالرّسول صلّى الله عليه وسلّم لم يكن يفسّر كلّ آيات القرآن ذلك أنّ القرآن نزل بلغة العرب فيحتاج فهمه إلى معرفة كلام العرب وقواعده، كذلك نجد أنّ بعض الآيات والسّور القرآنية القصيرة جاءت واضحة يفهمها القارئ دون الحاجة إلى من يفسرها له، كذلك هناك أمور واردة في القرآن الكريم من الغيبيات لا يجب التدبر والبحث فيها كثيرا.

2- وقالوا: لو بيّن الرّسول صلى الله عيه وسلم كلّ معاني القرآن الكريم لما كان لدعائه لابن عباس "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»".[2]

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بتفسير الآيات القرآنية التي فيها غموض شديد، ذلك لكي لا يقع المفسرون بعده في أخطاء، ولكي لا يطلقوا أحكاما في غير محلها تؤدي إلى تحريف معاني و أهداف النص القرآني التي جاء بها.

2-المرحلة الثانية : التفسير بعد زمن الرسول صلى الله عليه وسلم:

تفاوت الصحابة عليهم الرضوان في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه ذلك لكونهم عربا أقحاحا و خلصا في فهم ألفاظ ومعاني القرآن الكريم.

1-الطبري ابن جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تع: محمود محمد شاكر، ط2. مكتبة ابن تيمية. القاهرة.ج1. ص84

2- فهد ابن عبد الرحمان بن سليمان الرومي . أصول التفسير ومناهجه . نقلا عن الإمام أحمد في مسنده . ط3 . 2017م – 1972هـ . ص24.

اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في التفسير وتوسعوا فيه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، ونظرا للفتوحات الإسلامية التي قام بها الصحابة وصولا إلى الهند والأندلس وأذربيجان، واختلاط الأعاجم بالعرب بتوافدهم إلى البلاد العربية صعب عليهم إدراك وفهم معاني القرآن الكريم لعدم تمكنهم من أساليب اللغة العربية، فلجئوا إلى الصحابة لتفسير لهم ما أشكل عليهم.

واجتهاد الصّحابة في التّفسير لم يكن من العدم، بل لتوفرهم على معايير ساعدتهم في ذلك لكونهم عربا أقحاحا، واتخذوا أدوات ساعدتهم في الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم وهي :

"أولا : –معرفة اللغة وأسرارها.

ثانيا :–معرفة عادات العرب.

ثالثا : –معرفة أصول اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن.

رابعا :قوة الفهم وسعة الإدراك"[1].

القرآن نزل بلغة العرب، وكثيرا ما نجد كلمات من القرآن الكريم صعب على أحد الصحابة فهمها، يسأل أحد من العرب المتمكنين ليبن له ضالته.

"من الصحابة المفسرين الذين اجتهدوا في التفسير بعد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم نجد الخلفاء الأربعة : أبوبكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، ابن مسعود، ابن عباس، أبي بن كعب، زيد بن ثابت، أبو موسى

1– الذهبي محمد حسين . التفسير و المفسرون . ج1 . د ط . مكتبة وهبة . القاهرة . ص45.

الأشعري، عبد الله بن الزبير، وأكثر من روي عنه منهم وفسر هو علي بن أبي طالب ذلك لسبب تقدم وفاتهم عليه"[1].

منهج الصحابة عليهم الرضوان في تفسير القرآن الكريم:

يقوم على ثلاثة أسس:

الأول : تفسير القرآن بالقرآن : نزل القرآن في بعض من آياته غامضا وفي مواضع أخرى مفسرا و موضحا لما ورد في الموضع الغامض، أي أن القران جاء مفسرا نفسه بنفسه في مواضع، " فإن من آيات القرآن ما جاء مجملا في موضع وجاء في موضع أخر مبينا"[2].

فمثلا قصة أدم في سورة البقرة مع إبليس.

الثاني : تفسير القرآن بأقوال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم :

الصّحابة رضي الله عنهم إذا ما صعب عليهم تفسير أية ما رجعوا إلى الرّسول صلّى الله عليه و سلّم ليبين لهم معناها، مصدقا لقوله سبحانه وتعالى في سورة النحل ﴿وَأَنزَلنَآ إِلَيكَ ٱلذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ﴾[3]

"وروي عن الترميذي عن علي –رضي الله عنه –أنه قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن يوم الحج الأكبر فقال : (يوم النّحر).[1] " والله سبحانه وتعالى أمر

---

[1]**أنظر . الزرقاني محمد عبد العظيم . مناهل العرفان في علوم القرآن . ج2 . ص14.**

[2]**فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي . أصول التفسير ومناهجه. ص30.31.**

3 سورة النحل . الآية 44

بالالتزام بأمر النّبي صلّى الله عليه وسلّم، والانتهاء عما نهى عنه، قال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾.

الثالث : الاجتهاد والاستنباط:

تميّز الصحابة بسليقة في فهم معاني القرآن فبذلوا جهدا في تحصيل الأحكام الشّرعية وتفسير غريب القرآن، وفي اجتهادهم اعتمدوا على معيارين هما الاستدلال والاستنباط، وكان الصّحابة عليهم الرضوان يتميزون بمعرفة قواعد اللغة العربية،وذوب سعة عالية من المعرفة تمكنهم من إدراك معاني القرآن الكريم، إضافة إلى ذلك نجد ان الصحابة رضي الله عنهم تزامنوا مع الرّسول صلّى الله عليه و سلّم بالتالي حضروا مجالسه التي كان يخبرهم فيها بما نزل عليه من القرآن الكريم ويشرح لهم ويبين لهم معانيه.

المرحلة الثالثة: التفسير في عهد التابعين.

انتهت مرحلة الصّحابة بعد موتهم لتأتي مرحلة جديدة للتفسير مع التابعين، سميت بعهد التابعين، يتصفون بأنهم مسلمون لم يعاصروا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بل كانوا بعده، وقد كان للتابعين حظ لا يقل عن سابقيهم في اجتهادهم في تفسير القرآن الكريم معتمدين في ذلك على مصادر أساسية هي :

---

1 نقلا عن الجامع الصحيح للترميذي . فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي . أصول التفسير و مناهجه . ص31.

أ- **القرآن الكريم**:كان اجتهادهم في التّفسير ساريا على نهج سابقيهم من المفسرين حيث كانت خطوتهم الأولى في تفسير القرآن بالقرآن، ومن أمثلة اجتهادهم نجد:"ابن يزيد رحمه الله تعالى أكثرهم اعتناء بهذا الطريق، و من أمثلة ذلك تفسير قوله تعالى :"قد أنزل الله إليكم ذكرا".

قال:"القرآن روح الله، و قرأ "كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا"إلى آخر الآية، و قرأ " قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا" قال: القرآن، وقرأ "إنّ الذّين كفروا بالذكر لما جاءهم" قال بالقرآن، و قرأ:"إنّا نحنُ نزّلنا الذِّكر وإنّا له لحافِظون" قال: القرآن: قال: و هو الذكر، وهو الرّوح"[1].

ب- **تفسير النّبي صلّى الله عليه وسلّم**:بالاعتماد على ما ورد من تفسير النّبي صلّى الله عليه و سلّم، و استعملوا طريقان في الاعتماد على السنّة النّبوية.

الأول: أن يذكروا السّند إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ويُعَدُّ بعض الباحثين هذا النوع من تفسير التابعين، والصحيح أنّه من التفسير النبوي، لأنّ التابعي ذَكَرَ ما بلغه عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ولم يفسر.

والثاني: أن يذكر ما بلغه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم دون ذكر السّند، وهذا وإن كان مرسلا إلا أنّه يدّل على اعتماد التّابعين التّفسير النّبوي في تفسيرهم، ومن ذلك ما أخرجه الطبري عن الحسن في تفسير قوله تعالى:"واتل عليهم نبأ ابن آدم بالحق"

---

1 مساعد بن سليمان الطيار. نقلا عن تفسير الطبري. التحرير في أصول التفسير. ط1، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي، جدة. 1435.2014م.ص35،36

قال الحسن: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:"إنّ الله ضرب لكم ابن آدم مثلا، فخذوا من خيرهم و دعوا الشّر".

وقال في قوله تعالى:"فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرت أعين" بلغني أنّ رسول الله قال:"(قال ربكم: أعددت لعبادي الذّين آمنوا وعملوا الصالحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر)"[1].

3- تفسير الصحابة عليهم الرضوان: "تتلمذ التّابعون على يد الصّحابة، وقد اشتهر بعضهم بالأخذ عن بعض الصحابة، كسعيد ابن جبير ومجاهد، والضحاك أخذوا التفسير عن ابن عباس، ومن المرويات الدالة على اعتماد التابعين تفسير الصحابة ما رواه الطبري بسنده عن الضحاك في تفسير قوله تعالى:"يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد" قال كان بن عباس يقول:"إنّ الله الملك قد سبقت منه كلمة(لأملأن جهنم) لا يلقى فيها شيئ إلا ذهب فيها، لا شيئ – أتاها الرب فوضع قدمه عليها، ثم قال لها: هل امتلأت يا جهنم فتقول: قط، قط، قد إمتلأت... ؟".[2]

المرحلة الرّابعة: عصر التّدوين:

تحصّل التّفسير في مستهل القرن الثاني هجري على اهتمام خاص وذلك بتدوينه، وقدرت الحقبة الزمنية لعهد التدوين في أواخر عهد بني أمية وبداية عهد

1 ساعد بن سليمان الطيار. نقلا عن تفسير الطبري. التحرير في أصول التفسير. ص36.

2 نفس المرجع، ص36 – 37

العباسيين، وتعتبر مرحلة التدوين المرحلة الثّانية من مراحل التّفسير والأولى متمثلة في مرحلة المشافهة والرواية.

وفترة تدوين تفسير القرآن الكريم تعتبر من العصور المهمة في تاريخ الفكر الإسلامي، وقد اتّخذت عملية التفسير في هذه الفترة أشكالا متعددة من أبرزها: التفسير بالمأثور، التفسير بالرأي، التفسير الموضوعي، وقد برز في هذا العصر عدد كبير من المفسرين البارزين مثل الطبري والزمخشري والرازي والقرطبي والبيضاوي وغيرهم، وهم من أسهموا بشكل كبير في إثراء التفسير وتطويره.

ب- شروطه:

يشترط لتفسير القرآن الكريم شروط يجب توفرها في المفسر، ونلخصها فيما يلي:

الشروط التي يلزمها العلم والمعرفة ليكون التّفسير صحيحا فعلى المفسّر ليفسر يلزم أن يكون عالما بالعلوم المتصلة، والتي لها علاقة بعلم التّفسير والقرآن الكريم، وهناك من يقول بأنّ شروط المفسّر لا تختلف عن شروط التّفسير إلاّ في طريقة أو منهج كل مفسّر، "التّفسير إمّا بنقل ثابت أو رأي صائب و ما سواها فباطل"[1].

فالنقل يكون عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، أو الصّحابة العّارفين بعلم تفسير القرآن الكريم، والرأي الصائب بالاجتهاد في التّفسير، وليتحقق ذلك يجب على المفسّر أن يكون عارفا في:

أ- العلم بالقرآن الكريم: أحكامه، تلاوته، سياقه، موضوعاته...

1 خالد بن عثمان السبت. مختصر في قواعد التّفسير. ط1. دار ابن القيم. د ب،1426هـ. 2005م. ص6.

ب- العلم بالسنة النبوية وذلك لارتباط السنة النّبوية بالقرآن الكريم، لأنّ نزول القرآن الكريم كان على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو من أوحي إليه العلم به وتفسيره.

ج- العلم باجتهادات الصّحابة عليهم الرّضوان في التّفسير.

د- العلم باللغة العربية: نزل القرآن الكريم باللّغة العربية الفصيحة، بالتّالي على المفسّر أن يكون عارفا بالعربية.

إلى غير ذلك من الشّروط التّي حددّها العلماء.

ج- أصنافه:

تنوعت التّفاسير مع مرور الأزمنة والعصور متأثرة بالظّروف المختلفة التّي مرّت عليها الأمة الإسلامية في بداية ظهور الإسلام إلى عصرنا.

أ- التفسير بالأثر: بالمأثور "هو ما نقله الخلق عن السّلف، وقد يكون اصطلاحا عند بعضهم على ما أُثِرَ عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، أو عن أصحابه أو عن التّابعين"[1]. أي يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، بأقوال الصحابة، السّنة النّبوية الشّريفة، التآبعين(إذا اتفقوا).

ومن أمثلة التّفسير بالأثر تفسير القرآن بالقرآن ويكون بدون جهد أو تأويل ذلك لأنّ القرآن يفسّر نفسه بنفسه، مثال: قوله تعالى:"وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3)" سورة الطارق الآية 1،2 و 3.

ومثال آخر، قوله سبحانه و تعالى:"لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ " يونس 26.

---

1 محمد بن عبد الله الخضيري. التّفسير بالأثر بين ابن جرير و ابن ابي حاتم. ص23

فقد فسّر النّبي صلّى الله عليه و سلّم الزّيادة بالنّظر إلى وجه الله تعالى حينما قال:"فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النّظر إلى ربّهم ثمّ تلا هذه الآية: "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ "[1].قال الله تعالى:"و فاكهةً و أَبّا". سورة عَبَس.

قال الضحاك: كل شيئ أنبتته الأرض سوى فاكهة فهو:

[الأبُّ: الكلأ، وهو الحشيش الذي تأكله البهائم][2].

ب- التّفسير بالرأي: التّفسير بالرأي(الاجتهاد) نوعان:

"الأول: التّفسير بالرأي الجائز، الثاني: التّفسير بالرأي الممنوع (المذموم)"[3].

وهو تفسير القرآن بالاجتهاد والتأويل، والمفسّر بالرأي يكون متمكنا من كلام العرب وألفاظ العربية ودلالاتها، ومعرفة أسباب النّزول وغير ذلك.

وهناك رأيين في خصوص جواز وتحريم التّفسير بالرأي، الأول يقرّ بجواز التّفسير بالرأي و الثّاني يحرّمه ذلك لما فيه من تأويل قد يؤدي إلى تحريف و تغيير المعنى الرئيسي للآية.

ج- التّفسير الإشاري:

1 محمد بن جميل زينو. كيف نفهم القرآن أنواع التّفسير و شرح بعض آي القرآن، ط6. مديرية المطبوعات. ص7.

2 نفس المرجع، ص10.

3 عبد الجواد خلف . مدخل إلى التفسير و علوم القرآن ،ص131.

نعرفه على أنّه الإشارة من أشار و"هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها، بمقتضى إشارات خفية تظهر تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التّطبيق بينها وبين الظواهر المرادة"[1].

ولنوضح المعنى المقصود من التفسير الإشاري نستعين بالمثال التّالي:

" قوله تعالى(قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) سورة البقرة الآية 139.

يقول ابن عجيبة في إشارة الآية: كل من أقامه الحقّ في وجهه، ووجهه إليها، فهو عامل لله فيها، قائم بمراد الله منها، وما اختلفت الأعمال إلاّ من جهة المقاصد، وما تفاوت النّاس إلاّ من جهة الإخلاص، فمن كان أكثر إخلاصا لله كان أولى من غيره بالله، وبقدر ما يقع للعبد من الصفاء يكون له من الاصطفاء، فالصّوفية والعلماء والعباد والزهاد وأهل الأسباب على اختلاف أنواعهم، كلهم عاملون لله، ليس أحد منهم بأولى من غيره بالله، من غير هذه الوجهة فهو كاذب، ومن اعتمد على عمل غيره فهو مغرور،"[2]. يقال له:"تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ".[3] سورة البقرة الآية141.

---

1 الذهبي محمد حسين. التفسير والمفسرون. ج2. ص261.

2 د.فيصل محمود آدم. التفسير الإشاري للقرآن مفهومه–أصوله–أقسامه–شروطه. نقلا عن تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. أبي العباس. ج1 العدد السادس. مجلة كلية القرآن الكريم.1436.2016. ص9

3 نفس المرجع. ص6.

المبحث الثاني: التفاسير اللغوية قديما وحديثا، خصائصها ومميزاتها:

– يرجع المفسرون اللغويون إلى استعمال اللغة العربية في تفسيرهم للقرآن الكريم لبيان معانيه و دلالاته.

نلخص فيما يلي أهم خصائص و مميزات التّفسير اللّغوي:

المفسرون اللغويون في تفسيرهم للقرآن قاموا باقتصار شرحهم على توضيح المعنى اللغوي للآيات باختصار، حيث فسّروا الألفاظ الواردة فيه حسب معناها في اللغة العربية، مستشهدين بالشّواهد الشّعرية من الشعر الجاهلي، واعتمدوا على منهجية واحدة وهي تفسير الألفاظ والجمل كل على حدة، مركزين اهتمامهم على توضيح الأساليب البلاغية واللّغوية كالاستعارة والتشبيه والجناس. كما قاموا ببيان نوع الجمل فعلية أم اسمية أم ظرفية، موظفين مستويات اللغة من صرفية ونحوية وتركيبية في تفسير القرآن الكريم، مستشهدين بالقضايا النحوية والصرفية ذات الصلة. وبينوا مشتقات الألفاظ ومعانيها عند العرب قديما، ثمّ فسّروها حسب سياقها في الآية القرآنية،مستعملين المعنى المشهور للفظة وأبعدوا المعنى الشاذ الضعيف واختصروا في ذكر الشواهد والدلائل اللغوية، حيث فسّروا الآية لغويا بتقسيمها أولا إلى ألفاظ يبيّنون المعنى اللغوي لكل لفظة، ثم يفسّرون الآية كتركيب، ذاكرين دلالات الألفاظ القرآنية بما ورد في لغة العرب و في المعاجم.

من خلال هذه الخصائص والمميزات، تساهم التّفاسير اللغوية في إثراء المعرفة اللّغوية والأدبية، وتعزيز الفهم العميق للنصوص القديمة والحديثة على حد سواء.

الفصل الثاني:تفسير التحرير والتنوير:خصائصه، مميزاته،منهجه.

المبحث الأول:الطاهر ابن عاشور: حياته ، بيئته، علمه.

المبحث الثاني:تفسير التحرير والتنوير: خصائصه و منهجه.

المبحث الأول: الطاهر بن عاشور، حياته، بيئته، علمه:

تبنّى العالم منذ القدم إلى يومنا هذا اجتهادات في مختلف العلوم، و لعلّ أبرزها علم تفسير القرآن الكريم، مرّت هذه الجهود على عقول عدة علماء كانوا روادًا للحضارة ونورا للعقول من أبرزهم محمد الطاهر بن عاشور.

حياته:

أنيرت منارة جديدة في تاريخ البحث العلمي الشرعي عامة، وفي العائلة العاشورية خاصة بولادة الطاهر ابن عاشور، اسمه الكامل هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، "ولد بالمرسى وهي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعصمة التونسية لا تبعد كثيرا عن مدينة تونس وكانت ولادته سنة 1296هـ.1879م"[1].

يعود أصل الطاهر ابن عاشور إلى محمد بن عاشور إلى أسرة آل عاشور من المغرب الأقصى، بعد خروجهم من الأندلس التحقوا بتونس، من أسرة علمية عريقة تهتم بالعلم والتحصيل العلمي، يُعدّ جده من أبرز الشخصيات العلمية في التدريس والاشراف والافتاء مال إلى الاستقلال في الرأي في كثير من مباحثه العلمية، ونجد كذلك من سلالة عائلة آل عاشور البارزين والده الشيخ محمد ابن عاشور، الذي يبرز

1 بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته و آثاره. ط1. دار ابن الحزم. بيروت 1417هـ. 1997م، ص37.

في ميدان المسؤوليات الوظيفية، كما كانت عائلة جادّة في طلب العلم، تميل إلى الاصلاح و التجديد"[1].

وبهذا يتبين لنا أنّ الطاهر ابن عاشور ثمرة عائلة و وسط علمي بالتالي أضحى هو كذلك من خيرة العلماء المفسرين.

بيئته: ترعرع محمد الطاهر ابن عاشور في فترة زمنية مرتبكة خاصة في العالم الإسلامي من النّاحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية والتاريخية... إذ كانت دول العالم الاسلامي في عصره قد عرفت تشرذُمًا وانقسامًا، وكانت أوضاعها متدهورة، فقد سادت في هذه الحقبة الأمية وتفشي الجهل وبالرغم من هذه الظروف القاسية إلّا أنّ ابن عاشور تجاوزها وتعلّم حتى صار عالما متضلعا في العلوم المختلفة.

علمه:

امتاز الطاهر ابن عاشور بمسيرة علمية فذّة، إذ بدأ في طلب العلم منذ طفولته مع ختم القرآن حفظا وتجويدا وقراءات، كما تعلم قليلا من المتون، حيث يعتبر من أعلام الأمة الإسلامية وجامع الزيتونة. وابرز مشايخها في زمانه، تعلّم بجامع الزيتونة ثم بعدها صار من أهم أساتذتها، وهو قاضي شرعي، من أبرز مفسري العصر الحديث، برز في عدة علوم منها علوم الشريعة و الأدب، "سعى في إحياء بعض العلوم العربية

---

1 انظر، بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته و آثاره، المرجع السابق، ص35.36.

التي كنت مقتصرة على النّحو والبلاغة فأكثر من دروس الصرف في مراحل التعليم الثلاث، ومن دروس أدب اللّغة ودرس بنفسه شرح ديوان الحماسة الذي أبدى فيه ضلاعة في اللّغة والنّقد وسمو التذوق و حاز به شهرة"[1].

وهو رائد من رواد الإصلاح كان يهدف إلى تنوير العقول ونشر العلم والمعرفة، منذ انتساب الطاهر ابن عاشور إلى جامع الزيتونة وعلمه في تطور مستمر وازدهار فقد تعلّم على يد أبرز المشايخ في عصره، وتميز على زملائه من شيوخ جامع الزيتونة في مختلف الأمور من بينها إصابة العقل وقوّة حفظه وتمكنه من دراسة مختلف علوم الشريعة، بعدما أكمل ابن عاشور دراسته وتكوينه في الزيتونة شغل عدّة مناصب أهمها:

"– التدريس بجامع الزيتونة سنة 1899م.

– صار مدرسا بالمدرسة الصادقية عام 1904م، ثم عضوا بمجلس إدارتها عام 1909م.

– ثم عيّن نائبا عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة العلمية ثم عضوًا في لجنة الاصلاح الأولى في عام 1910م، و الثانية عام 1924م.

– ثم عيّن رئيسا للجامع الأعظم"[2].

ألّف الطاهر ابن عاشور مجموعة مهمة من الكتب في مختلف العلوم نذكر منها :

---

1 محمد محفوظ. تراجع المؤلفين التونسيين.ط1. دار الغرب الاسلامي. بيروت، 1404هـ. 1984م. ج3 .ص305.304 .

2 انظر بلقاسم الغالي. شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته و آثاره، ص 59.58.57.56 .

"- التحرير و التنوير.

- مقاصد الشّريعة الإسلامية.

- أصول النّظام الاجتماعي في الاسلام.

- أليس الصبح بقريب.

- الوقف وآثاره في الاسلام.

- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

- أصول الإنشاء والخطابة.

- موجز البلاغة .

- شرح قصيدة الأعشى في مدح المعلق.

- شرح ديوان بشار.

- الواضح في مشكلات المتنبي لابن جني.

- سرقات المتنبي"[1].

المبحث الثّاني: تفسير التّحرير والتنوير: خصائصه ومنهجه:

يعتبر تفسير التّحرير و التّنوير للإمام الطاهر بن عاشور من أبرز التفاسير المعاصرة التّي اتبعت المنهج العلمي الشّامل في تفسير القرآن الكريم.

ويتميز هذا التّفسير بعدة خصائص و منهجيات جعلته ملهمًا للباحثين والدّارسين.

1 انظر ، بلقاسم الغالي ، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته و آثاره ص68-69-70.

أ- خصائصه:

تظهر خصائص تفسير ابن عاشور في كتابه التّحرير و التّنوير واضحة جلية، ذلك لكونه مفسّرا معاصرا، بالتّالي جاء بالجديد الذّي لم يسبق وجوده من قبل، معتمدا في ذلك على القديم كركيزة ينطلق منها، و ما يهمنا هنا هو خصائص تفسير التّحرير والتنوير، وهي كالآتي:

يعتبر تفسير التحرير والتّنوير لابن عاشور من أشمل التّفاسير و أكثرها شمولية، حيث جمع فيه كلّ ما ورد في التّفاسير السّابقة قديما، مضيفا إليها رؤيته الاجتهادية والإصلاحية المتجددة، ويتميز هذا التّفسير باهتمامه البالغ بالجانب البلاغي للقرآن الكريم، حيث أطال في تفسير الألفاظ الغامضة وكما استشهد بكثير من الأشعار العربية الفصيحة من الشّعر الجاهلي وكلام الغرب لتوضيح المعاني، وقد انطلق الإمام ابن عاشور في تفسيره من تفسير الألفاظ وصولا إلى تحليل التراكيب، مبينا علاقة معنى كل آية بما قبلها وما بعدها، واعتمد بشكل كبير على التّفسير بالمأثور موليًا اهتماما خاصا بالقراءات القرآنية المختلفة. كما فسّر معاني الكلمات من القديم إلى الحديث، مستعرضا تطورها الدلالي عبر العصور ولا شك أنّ هذا المنهج الشّامل والموضوعي جعل تفسير التّحرير والتّنوير معينا لا ينضب للباحثين والدّارسين في علوم القرآن الكريم.

ب- منهجه:

اعتمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره علم التّفسير بالمأثور أو الرّواية وهو تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالحديث النّبوي الشّريف، وما ورد عن تفسير الصّحابة رضي الله عنهم والتّابعين، كركيزة أساسية ينطلق منها ويعتمد عليها في التّفسير بالرأي أو الدّراية، أي اجتهاده في التّفسير بالاستعانة بمنطلقات هي:

"أولا: الشّعر.

ثانيا: اللّغة.

أ- الألفاظ.

ب- الإعراب.

ثالثا: الاستعانة بعلوم البلاغة

رابعا: الاستعانة بأقوال فقهاء الأمصار في تفسير آيات الأحكام.

خامسا: الاستعانة بأقوال الفلاسفة"[1].

ويلتزم في تفسير السّور اعتمادا على ترتيبها في المصحف الشّريف، ثم يفسّر كل سورة على حدا من الآية الأولى إلى آخر السّورة، ويبيّن تسميتها ثم يبيّن معاني ودلالات الألفاظ والتراكيب، مدعما ذلك بشواهد من كلام العرب والشّعر الجاهلي.

---

1 نبيل أحمد صقر. منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في تفسير "التحرير والتنوير" ط1. الدار المصرية. دب.1422هـ.2000م. ص146

يبدأ باسم السّورة ويبيّن اسمها في المصحف الشّريف واسمها في التّفاسير الأخرى، ويبيّن سبب تسميتها، ثم يذكر إن كانت مكية أو مدنية، وترتيب نزولها بعدما يعين السّورة التي قبلها والتّي بعدها، ثم يذكر عدد آياتها حسب كل مذهب ومن ثمّ يبيّن أغراضها، ثمّ يبدأ بتفسير السّورة آية آية ببيان معانيها ودلالاتها، بداية بالمعنى الشرعي ثمّ المعنى اللّغوي، إلى أن يصل إلى الألفاظ هي الأخيرة يوضح معانيها ودلالاتها تفسيرا شرعيا ولغويا وعلاقاتها بعضها ببعض.

باعتبار ابن عاشور مفسرا معاصرا فقد جاء بالجديد وقال في ذلك مايلي:

"وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض...

ولم أغادر سورة إلاّ بينت ما أُحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله، كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله...، واهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط و تحقيق مما خلت عن ضبط كثير من قواميس اللغة"[1].

1 ابن عاشور محمد الطاهر. تفسير التحرير و التنوير. الدار التونسية للنشر، تونس 1984م . ج1. ص8.

الفصل الثالث: الأثر اللغوي في توجيه دلالة الألفاظ و التراكيب القرآنية

المبحث الأول: دلالة الألفاظ.

المبحث الثاني: دلالة التراكيب.

تطرقنا سابقا إلى منهج الطاهر ابن عاشور الذي اتبعه في تفسيره التحرير والتنوير، وسنتطرق في هذا الفصل إلى التوظيف اللغوي للألفاظ والتراكيب في استنباط معاني الآيات القرآنية.

المبحث الأول: دلالة الألفاظ :

تركز دلالة الألفاظ على دراسة المعاني المختلفة للكلمات والعبارات في سياقات مختلفة، والمراد: بدلالة الألفاظ دلالة الحروف، الأسماء، الأفعال.

دلالة الحروف: تؤدي دلالة الحروف دورا هاما في تفسير التحرير والتنوير، فهناك بدلالة حروف المعاني . الجر، العطف، النفي، الاستفهام...،وهي تضفي دلالات خاصة وقد فصل ابن عاشور في بعض منها وسنذكر نماذج عن ذلك :

حروف الاستفهام:

ورد الحرف " **ألم**" " **أَلَمْ نَجْعَلْ الْأَرْضَ مِهَادًا**"من سورة النبأ الآية رقم 6 .

" ألم "تحمل معنى التقرير، وهو حمل المخاطب على الإقرار بمضمون الاستفهام وتحدث عنها ابن هشام في كتابة مغني اللبيب فقال:" فإن قلت: ما وجهحمل الزمخشري الهمزة في قوله تعالى (**ألم تعلم أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شيء قدير**).على التقرير؟ قلت: قد اعتذر فيه بأن مراده التقرير بما بعد النفي، لا التقرير بالنقي. والأولى أن تحمل الآية على الإنكار التوبيخي أو الإبطالي ، أي ألم تعلمأيها المنكر المسخ"[1]كما بين ابن عاشور في تفسيره فإن " **ألم**" مكونة من جزئين "**لم**" أداة نفي و " أ " حرف استفهام .. وهذا المشكل يعطينا استفهاما تقريريا يشترط ليكون تقريري اتصال حرف النفي لم بالألف يستند عليها، وجاءت "**ألم**" للتأكيد على وقوع "**جعل الأرض مهاداً**" لا بنية النفي.[2]

حروف العطف: ورد حرف "**الواو**" في الآية **(والجبال أوتاداً)** . من سورة النبأ . الآية 7 "**الواو**" حرف عطف تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه حكما و إعرابا . وأدرك الطاهر ابن عاشور في هذا الموضع أن حرف **(الواو)** " حرف عطف عطفت **(الجبال أوتادا)** على المعطوف عليه **(الأرض مهادا)** فعطفت **(الجبال)** على

1- ابن هشام الأنصاري . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تح: محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت - 1411 هـ - 1991م، ج 1، ص 35.

2- انظر، ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير . ج 30 - ص 13

(الارض) و **(مهادا)** على **(اوتادا)** والواو هنا عملت على عطف معمولين على عامل واحد."[1]

" **الواو**" في الآية " **وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا** " في سورة النبأ ، الآية 8.

" **الواو**" في هذه الحالة كذلك تفيد المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه حكما واعرابا، وأشار ابن عاشور في هذا الموضع : " أن دخول لم على الفعل المضارع المعطوف عليه ، "**خلقناكم**" قوله ليحمل معنى الماضي لما هو في القاعدة أن (لم)تقلب معنى المضارع إلى الماضي، لذلك عطفت " **وخلقناكم** " على " **ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا** ". وذلك لكي تحملا معا معنى الماضي.[2]

وذكر هذه الحالة النحاة واللغويين من بينهم ابن هشام حيث قال ، العاطفة: ومعناها مطلق الجمع فتعطف الشيء على صاحبه نحو : " **ولقد أَرْسَلْنَا نُوحًا وإبراهيم** ".[3]

– " **ثم**" وردت رقم في الآية "**ثم كلا سيعلمون**". من سورة النبأ الآية 5. و هي حرف عطف يقتضى ثلاثة أمور : الشريك في الحكم، والترتيب، والمهملة.[4] وهذا كان حسب ابن هشام أما عند الطاهر ابن عاشور أن جملة "**ثم كلاً سوف يعلمون** " عطفت على الجملة التي بعدها " **كلا سيعلمون**" للترتيب الرتبي، وعنده "**ثم** " تحمل معنى الارتقاء في الوعيد والتهديد. فالجملة الثانية المعطوفة جاءت تحمل معنى أرقى وأرفع وأعظم

1– انظر، ابن هشام محمد الطاهر – تفسير التحرير والتنوير ، ج 30، ص 13.

2–انظر، ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، ج 30، ص15،16 .

3– ابن هشام الأنصاري . مغني اللبيب . عن كتب الأعاريب تع عبد اللطيف محمدالخطيب، ج 4 ص 351

4– نفس المصدر، ج 4، ص 351.

من الجملة المعطوفة عليها، وكذلك أكدت ما ورد في الجملة المعطوفة التي بعدها إذ الجملة التي بعد " **ثم** " أكدت الجملة التي قبلها.[1]

واو الحال:

" **الواو**" في الآية **(و لم يكن لَهُ كُفُوًا أَحد)** ، من سورة الإخلاص، الآية4 .

"**واو الحال عند ابن عقيل في كتابه شرح التسهيل** إذ يقول : واو تسمى واو الحال" وواو الابتداء، أي يعني في غير المذكورين الضمير واو".[2]

ورد في تفسير ابن عاشور أن حرف "**الواو**" في آية **(ولم يكن له كفوا أحد)** ، التي جاءت اعتراضية وهي واو الحال، يجوز أن تكون عاطفة إن جعلت الواو الأولى عاطفة فيكون المقصود في الجملة إثبات وصف مخالفة شعار للحوادث وتكون استفادة معنى التذييل تبعا للمعنى.[3]

حرف الفاء :

"**الفاء**" الواردة في سورة الطارق الآية 5.4 " **إن كُل نفس لما عَلَيْهَا حافظ**". "**فلينظر الإنسان مما خلق**"، حسب ابن هشام فإن "**الفاء للترتيب والتعقيب** "[4] ، وكما

1- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 30 ، ص 12.

2- المساعد على تسهيل الفوائد . شرح التسهيل لابن عقيل تح: محمد كامل بركات . دار الفكر، دمشق، 1400 هـ 1980 م ، ج 2 ، ص 45.

2- انظر، ابن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير،ج 30، ص 620.

4- محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى . ط 1 ، دار الخير ، د .م . 1400 هـ 1990م، ص302.

هو مبين في تفسير ابن عاشور ف (الفاء) لتفريع الأمر بالنظر في الخلقة الأولى ، على ما أريد من قوله (**إن كل نفس لما عليها حافظ)** . من لوازم معناه ، وهو إثبات البعث الذي أنكره على طريقة الكناية التلويحية الرمزية كما تقدم آنفا ، فالتقدير : فإن رأيتم البعث محالا فلينظر الإنسان مما خلق ليعلم أن الخلق الثاني ليس بأبعد من الخلق الأول.[1]

فإن عاشور يشير إلى أن الفاء في قوله **(فلينظر)** تفيد معنى الترتيب و التراخي، أي ترتيب الأمر بالنظر إلى خلق الإنسان بعد ذكر مظاهر قدرة الله، فالقاعدة اللغوية التي تأتي من الفاء الواردة في هذه الآية هي أن الفاء تعيد معنى الترتيب والتراخي، أي ترتيب الأمور وتعاقبها. فالفاء هنا تدل على أن أمر الإنسان بالنظر إلى خلقه جاء مرتبا و متعاقبا مع ذكر الآيات الدالة على عظمة وقدرة الله تعالى.

الضمير:

الضمير"**هي**" الوارد في الآية رقم 13 من سورة النازعات ، وهو ضمير الشأن يقع أو يراد به تفخيم الأمر وتعظيم شأنه عند المستمع أو المستقبل، كما يسمر بضمير القصة وتأتي الجميلة بعده لتبين الغرض منه ، وجاء في كتاب معاني النحو لفاضل صالح السامرائي أن " وجاء في شرح الرضي على الكافية:

1- ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج 30 ص 261

ويتقدم قبل الجملة ضمير غائب يسمى ضمير الشأن ، يفسر بالجملة بعده، ويكون منفصلاً، ومتصلاً مستترا ، وبارزاً على حسب العوامل ... والمراد بهذا الضمير، الشأن والقصة ، فيلزمه الإفراد والغيبة كالمعود إليه، أما مذكرا، وهو الأغلب، أو مؤنثاً كما يجيء ، وهذا الضمير كأنه راجع في الحقيقة إلى المسؤول عنه بسؤال مقدر.[1] وابن عاشور برى بات الضمير هي عائد على كلمة "**زجرة** "، حيث أن الزجرة الواحدة المقصودة هي الحياة الدنيا، وهو للتذكير بفناء الحياة الدنيا وعدم دوامها، فهي كالزجرة تأتي ثم تنقضي سريعا. إذ يقول في هذا الموضع أن: ضمير" **هي**" ضمير القصة وهو ضمير الشأن.

واختير الضمير المؤنث ليحسن عوده إلى زجرة، وهذا من أحسن استعمالات ضمير الشأن ، والقصر حقيقي مراد منه تأكيد الخبر بتنزيل السامع منزلة من يعتقد أن زجرة واحدة غير كافية في إحيائهم ".[2]

-حرف الفاء الوارد في الآية رقم 13 من سورة النازعات " **فإنما هي زجرة واحدة** "، واقعة جوابا للشرط المقدر مع الأداة ، والتفريغ هو تفصيل السابق ويوضح أن الجملة التي قبلها هي بمثابة الإشكال المجمل والثانية هي بمثابة تفصيل للمجمل السابق، وعاء التفريغ جاءت للربط بين جملة "**كرة خاسرة**" وجملة .."**فإنما هي زجرة واحدة** " وفرغت الفاء هنا المعنى وربطته بالجملة التي قبله، ولابن عاشور رأي في تفسيره لا

1- السامرائي فاضل صالح – معاني النحو، ط 1 . دار الفكر، عمان ،1420هـ ،2000 م ج 1 ، ص58.

2- ابن عاشور تفسير التحرير والتنوير . ج 30 –ص72 .

يختلف عما قلناه حيث يقول : " **الفاء فصيحة للتفريغ على ما يفيده قولهم .. أئنا لمردودون في الحافرة إذا كنا عظاما نخرة** " من إحالتهم الحياة بعد البلى والفناء.

فتقدير الكلام : لا عجب في ذلك فما هي إلا زجرة واحدة فإذا أنتم حاضرون ف في الحشر.[1]

الأسماء والأفعال:

نحن بصدد القيام بدراسة تحليلية لمجموعة من الألفاظ وفقا لمعانيها الواردة في المعاجم العربية، بعد ذلك سنقوم باستكشاف كيفية توظيف هذه النتائج المعجمية في تفسير التحرير والتنوير، أو دراسة مجموعة من الألفاظ القرآنية ومعانيها حسب ما هي واردة في المعاجم اللغوية ثم دراسة كيف استعملها ابن عاشور في تفسيره.

– لفظة **(سراجا)** من الآية **(سراجا وهاجا)**، من سورة النبأ– آية رقم 13. ورد في معجم مقاييس اللغة لفظة "**سراج** " بمعنى " السين والراء و الجيم"أصل، صحيح يدل على الحسن و الزينة و الجمال. ومن ذلك السراج ، سمي لضيائه وحسنه ومنه السرج للدابة، و هو زينته. ويقال تسرج وجهه أي حسنه، كأنه جعل له كالسراج ".[2]

وجاء في معجم لسان العرب" **السراج**" : " **المصباح الزاهر الذي يسرح بالليل والجمع سراج**". [3]

1– ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج 30 – ص 72.

2– ابن فارس اين زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون المجلد1،ص 56.

3– ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب ، دار صادر، بيروت، مج 2، ص 296

اتفق أهل اللغة على أن لفظة " **السراج**" تحمل معنى الضوء المضيء، و تستخد مشكل خاص للإشارة إلى المصباح التي توقد فيها النار للإنارة والإضاءة.

لم يخالف ابن عاشور أهل اللغة في تعريفهم للفظة ، وأضاف عليها دلالات انطلاقا من سياق الآيات القرآنية التي وردت فيها ، حيث قال : " والسراج حقيقته المصباح الذي يستضاء به وهو إناء يجعل فيه زيت وفي الزيت خرقة مفتولة تسمى الذبالة تشعل بنار فتضيء ما دام فيها بلل الزيت.

ووصف السراج بالوهاج أي شديد السناء ".[1]

نقل ابن عاشور لفظة "**السراج**" من معناها المعجمي إلى معنى أوسع وأدق بوصف السراج الوهاج .

– دلالة لفظة وهاجا في الآية "**سراجا وهاجا** ". من سورة النبأ،الآية رقم 13 .

ورد في معجم مقاييس اللغة لفظة "**وهج**" على أنها: " الواو والهاء والجيم كلمة واحدة، وهي الوهج: حر النار وتوافدها. ويستعار ذلك فيقال: توهج الجواهر: تلألأ. وتوهجت رائحة الطيب ووهج الطيب: أرجه ورائحته وسراج وهاج: وقاد. وكذلك نجم وهاج"[2]

وجاء في معجم لسان العرب لفظة "**وهج**" كالتالي : " يوم وهج ووهجان: شديد الحر،

1– ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ج 30 ك، ص 24 .

2– ابن فارس، مقاييس اللغة مجلد 2، ص147.

3– ابن منظور، لسان العرب المجلد 2 – ص 401 .

وليلة وهجة و وهجانة، وكذلك وقد وهجا وهجا و وهجانا و وهجا وتوهجا. والوهج والوهج والوهجان والتوهج: حرارة الشمس والنار من بعيد"[1]

وفقا للمعاجم فكلمة "**وهاج**"مشتقة من الفعل"**وهج**" الذي يعني اشتعال النار واحتراقها بشدة لذلك فإن صفة "**وهاج**" تستخدم لوصف النار شديدة الاحتراق.

وفسر ابن عاشور لفظة "**وهاج**": الوهاج: أصله الشديد الوهج (بفتح الواو وفتح الهاء، ويقال يفتح الواو وسكون الهاء).وهو الاتقاد، يقال: وهجت.النار اضطرمت اطراما شديدا. ويطلق الوهاج على المتلألئ والمضيء، وهو المراد من وهاج أجري على سراج . أي سرجا شديد الإضاءة.[2] ودلالة "**وهاجا**" في هذه الآية هي المتلألئ المضيء.

لفظة **دهاقا** في الآية " **وكأسا دهاقا** " . من سورة النبأ الآية 34 لفظة دهاقا مشتقة من دهق اعرفه ابن فارس في معجمه أنه : الدال والهاء والقاف يدل على امتلاء فيمجيء وذهاب واضطراب ، يقال أدهقت الكأس : ملأتها . قال تعالى:"**وكأسا دهاقا**"[3]

وفي تفسير التحرير و التنوير لابن عاشور ورد أن لفظة "**دهاقا**" " اسم مصدر دهق في باب جعل أو اسم مصدر أدهق ولكنه في الأصل مصدر لم يقترن بعلامة تأنيث.[1]نلاحظ أن ابن عاشور وافق ابن فارس في تعريفه للفضة .

1- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج 30 ، ص 24.

3- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مجلد رقم 5 ، ص 307.

الفعل:دلالة الفعل " ينفخ " في الآية " **يَوْمَ يَنفَخُ في الصُورِ فَتَأْتُونَ أفواجًا**" من سورة النبأ رقم 18 .

ورد في معجم مقاييس اللغة الفعل **نفخ** حيث قال : **النون والفاء والخاء**"أصل صحيح يدل على انتفاع و علو .

منها نتفخ الشيء انتفاخا ويقال انتفخ النهار: علا، ونفخة الربيع : إعشابه لأن الأرض نزلوا فيه ، وتنتفخو ، المنفوح الرجل السمين والانتفاخ من الأرض مثل النفخاء وقد مضى.[2]

وجاء في معجم لسان العرب ، نفح : النفخ : معروف ، نفخ فيه فانتفخ – ابن سيده : نفخ بفمه ينفخ نفخا إذا أخرج منه الريح يكون ذلك في الاستراحة والمعالجة و نحوهما وفي الخبر: فإذا هو محتاط ينفخ و نفخ النار وغيرها ينفخها مكان النفخ...."[3]

تناولت المعاجم اللغوية الفعل نفخ من خلال معناه الأصلي وهو دفع النفس من الفم بقوة موجه نحو غرض معين. ولا ننسى رأي ابن عاشور وهو الأهم حيث فسر هذه اللفظة أو الفعل على أنه:

" ويجوز أن يكون نفخ يحصل به الإحياء لا تعلم صفته فإن أحوال الآخرة ليست على أحوال الدنيا، فيكون النفخ هذا معبرا عن أمر التكوين الخاص وهو تكوين

1- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 30، ص 45.

2- ابن فارس مقاييس اللغة مجلد ،1 ص 458

3- ابن منظور، لسان العرب، مجلد3،ص62.

الأجساد بعد بلاها وبث أرواحها في بقاياها. وقد ورد في الآثار أن الملك الموكل بهذا النفع هو اسرافيل ، وقد تقدم ذكر ذلك غير مرة ".[1]

المبحث الثاني: دلالة التراكيب

أولى علماء التفسير عبر العصور أهمية كبيرة لدراسة دلالة التراكيب اللغوية في القرآن الكريم وتحليلها، باعتبارها ركيزة أساسية لفهم معانيه وإدراك إعجازه اللغوي والبلاغي، ولا يزال هذا المجال يشكل أحد المداخل المهمة لتفسير كتاب الله العزيز، والوقوف على أسراره ودقائقه.

تنقسم الجملة من حيث تركيبها ومكوناتها إلى جملة اسمية وفعلية وتفسير التحرير والتنوير اشتمل على عدد من الجمل الاسمية والفعلية والظرفية ... التي بين دلالاتها ، ولهذه الجمل دور دلالي وبلاغي لما تحمله مكوناتها من دلالات وأدوار ، وفي بحثنا هذا نستخرج الجمل و سنصنفها على النحو التالي :

الجملة الاسمية: هي التي صدرها اسم ، تتكون من مبتدأ وخبر تكون منسوخة وغير منسوخة ومثبتة ومنفية . ولعل هذا التنوع في العمل في التفسير لا يسعها بحثنا لذلك اخترنا نماذج منها ما يلي :

– الجملة الاسمية " **قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أبصارها خَاشِعَةٌ** ، من سورة النازعات ، الآية رقم 9.8 . تحتوي هذه الجملة على مبتدأ هو "**قلوب** "يحتمل خبرين، الخبر الأول "

1– ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، ج 30، ص 31.

واجفة " ، والخبر الثاني واقع جملة اسمية في محل رفع خبر ثاني هو الجملة " **أبصارها خاشعة**". والجملة " **أبصارها خاشعة**" متعلقة بجملة: **قلوب يومئذ واجفة ...**

ويقول ابن عاشور في هذا الموضع أن " **تنكير**" قلوب " للتكثير . أي قلوب كثيرة ولذلك وقع مبتدأ وهو نكرة لإرادة النوعية، والمراد قلوب المشركين الذين كانوا يجحدون البعث فإنهم إذا قاموا فعلموا أن ما وعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم. به حق توقعوا منه من عقاب ما كان يحذرهم إنكار البعث و الشرك وغير ذلك من أحوالهم ".[1]

– تعدد الخبر أكثر بلاغة من استخدام العطف، وتعدد الخبر في الجملة الاسمية معناه أن يتم الاخبار عن المبتدأ بأكثر من خبر واحد ، فيكون لدينا خبر أول .

خبر ثاني ... ، ومن الخبر اللفظي ما يلي : في قوله تعالى "**هو الله الصمد** " من سورة الإخلاص. الآية 2وقول النحاة في هذه المسالة أنه " يكثر أن يكون للمبتدأ الواحد خبران أو أكثر، مثل **المتنبي شاعر حكيم)**. وكلمة " **المتنبي** " مبتدأ ، و"**شاعر**" خبر و"**حكيم**" خبر ثان غير أن للتعدد أنواع ، وما يهمنا هو تعدد الخبر لفظا ومعنى بحيث يكون كل واحد مخالفاً للآخر في المعنى وفي اللفظ، وفي هذه الحالة حذف العاطف فيسمى اللفظ المتعدد خبرًا، ويعرب خبراً، وفي حالة تعدد الأخبار بغير عطف يجوز تأخيرها جميعها.[2] ويوضح ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير أن : جملة " **الله أحد**" فهي خبر ثاني عن الضمير، والخبر المتعدد يجوز عطفه

1– ابن عاشور محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير ، ج 30 ،ص 68.67 .

2– انظر عباس حسن النحو الوافي ، ط 4 ، دار المعارف ، مصر ، ج 1 ، ص 529.528

وفصله ، وإنما فصلت عن التي قبلها لأن هذه الجمل مسوقة لتلقين السامعين فكانت جديرة بأن تكون كل جملة مستقلة بذاتها غير ملحقة بالتي قبلها بالعطف"[1]

– الحملة الإسمية " **إن جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا . للطاغينَ مَتَاباً . لابثين فيها أحقابا**" من سورة النبأ الآية 21 22 23 جملة **ان جهنم كانت مرصادا** .. هي خبر ثان للجملة التي ما قبلها **إن يوم الفصل كان ميقاتا** .. فدخول حرف أن في خبر إن الأولى يفيد التأكيد على التأكيد . فيقول ابن عاشور في هذا الموضع: . ودخول حرف (**إن**) في خبر **(إن)** يفيد تأكيدا على التأكيد الذي أفاه حرف التأكيد الداخل على قوله يوم الفصل.[2]

الجملة الفعلية : الجملة ، "**ولم يولد**" ، من سورة الإخلاص، الآية رقم 3 . جملة فعلية عطفت على الجملة الفعلية التي قبلها بالواو ، ومن أقوال النحاة حول هذه المسألة منهم عباس حسن إذ يقول "يجوز عطف الفعلية على الفعلية ، بشرط اتفاقهما خبرا أو إنشاء"[3] ، وورد في تفسير ابن عاشور أن جملة .. " **لم يولد** " عطف على جملة .."**لم يلد** " .. ، أي ولم يلده غيره، وهي بمنزلة الاحتراس سدا لتجويز أن يكون لهم ولد ، أتبع نفي الولد بنفي الوالد : فقدم نفي الولد لأن أهل الضلالة نسبوا إلى الله الولد.[4]

1– ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير ، ج 30، ص 31.

2– نفس المصدر، ج 30، ص 34.

3– عباس حسن النحو الوافي . ج 1 – ص 652.

4– انظر، ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير ، ج30 ،ص 618.

الجملة المعطوفة : آية "**تبت يدا أبي لهب و تب**" نجد أن جملة " **وتب**" ، لها حالتان حسب الطاهر ابن عاشور : " الأولى أنها معطوفة على جملة "**تبت يدا أبي لهب** " عطف الدعاء على الدعاء لأنها آلة الأذى برمي الحجارة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتفيد التأكيد الجملة " **تبت يدا أبي لهب**"، لأنها في نفس معناها والاختلاف في الكلية والجزئية بمقتضى عطفها وأما أن تكون في موضع الحال، "والواو" واو الحال ولا تكون دعاء إنما هي تحقيق لحصول ما دعي عليه فيكون السلام قبله مستعملا في السلام والشماتة به أو لطلب الازدياد"[1].

– إذا سبقت الجملة الاسمية أو الفعلية حرفا من حروف الاستئناف تصبح الجملة تقتضي الإضراب ، فمثلا في هذه الآية .. **بل لا تكرمون اليتيم**" ، سبق الحرف "**بل**" الجملة " **لا تكرمون اليتيم** " ، وهو هنا استئناف ابتداء الكلام. يقول ابن عاشور في هذا الموضع أن جملة .. **لا تكرمون اليتيم** " استئناف كما يقتضيه الإضراب، فهو إما استئناف ابتداء كلام ، وإما اعتراض بين "**كلا**" وأختها كما سيأتي **وإكرام اليتيم** : من سد خلته وحسن معاملته لأنه مظنة الحاجة لفقد عائلي، ولاستيلائهم على الأموال التي يتركها الآباء لأبنائهم الصغار، وقد كانت الأموال في الجاهلية يتداولها رؤساء العائلات.[2]

1– اين عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج30.ص 603.

2– نفس المصدر. ج 30. ص 332.

ويقول فاضل السامرائي في هذا بأن : " الإضراب بـ **(بل)** يكون في المفردات والجمل ، نحو "**رأيت محمد ابل سعيدا**" ونحو : **(بل افتراه بل هو شاعر)**.[1]

-جملة " **إنما أنت مذكر** " من سورة الغاشية الآية رقم 21 . واقعة تعليل للأمر، لأن دخلت عليها "**أن**" و "**أن**" تدخل على الجملة فتجعلها تفيد التعليل للأمر، وللإجابة على سؤال ، استنادا القول ابن عاشور : " **وجملة إنما أنت مذكر** " تعليل للأمر بالدوام على التذكير مع عدم إصغائهم لأن " **إنما**" مركبة من **(أن)** و **(ما)** وشأن **(ان)** إذا وردت بعد جملة أن تفيد التعليل وتغني غناء فاء السبب، واتصال **(ما)** الكافة بها لا يخرجها عن مهيعها".[2]

1- السامرائي ، معاني النحو، ج 3، ص 263

2- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ج 30 ، ص 306

خاتمة

التفسير هو علم شريف يهتم بفهم كتاب الله تعالى وبيان معانيه، إذ يعتمد على عدة أصول مثل فهم اللغة العربية والرجوع إلى السنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين. يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أهمية المنهج التفسيري اللغوي، الذي اتبعه ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، فقد اعتمد بشكل كبير على تحليل النصوص القرآنية من الناحية اللغوية والبلاغية مستنداً إلى معارفه العميقة في علوم اللغة العربية و مفرداتها و أساليبها.

– الربط بين معاني الآيات ومقاصدها العامة من خلال فهم السياق اللغوي والبلاغي للآيات القرآنية.

– الاهتمام البالغ بإيضاح معاني المفردات والتراكيب اللغوية في الآيات القرآنية، واستخدام علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة لشرح دلالات الألفاظ ومعانيها.

– الاهتمام بالاشتقاق والتصريف وبيان أصول الكلمات في معاجم اللغة العربية ودلالاتها، وشرح المفردات القرآنية بدقة متناهية مستعينا بمعاجم اللغة العربية القديمة والحديثة، مستشهدا بشواهد من الشعر العربي الجاهلي.

لقد برز من خلال التطبيقات العلمية التي قدمناها في هذه المذكرة بعد تمكن ابن عاشور من اللغة وإحاطته بدقائقها، حيث قام بتفسير العديد من الآيات من

المنظور اللغوي مبينا معاني المفردات والتراكيب وأسرار التعبير القرآني والأسلوب البلاغي الرفيع. وبهذا استطاع ابن عاشور أن يقدم تفسيرا متميزا للقرآن الكريم يجمع بين الدقة العلمية واللغوية، والإحاطة بأسرار البلاغة القرآنية وجمالاتها.

الخطة:

مقدمة

* الفصل الأول: أنواع التفاسير قديما و حديثا.

المبحث الأول: التفسير: تاريخه، شروطه، أصنافه.

المبحث الثاني: التفاسير اللغوية قديما و حديثا: خصائصها و مميزاتها.

* الفصل الثاني: تفسير التحرير و التنوير: خصائصه، مميزاته، منهجه.

المبحث الأول: الطاهر بن عاشور: حياته، بيئته، علمه.

المبحث الثاني: تفسير التحرير و التنوير: خصائصه و منهجه.

* الفصل الثالث: الأثر اللغوي في توجيه دلالة الألفاظ و التراكيب القرآنية.

المبحث الأول: دلالة الألفاظ.

المبحث الثاني: دلالة التراكيب.

* خاتمة.

* قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر و المراجع

1. ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم . مقدمة في أصول التفسير . نخ : عدنان زوزور . ط2 . 1972م- 1392هـ . دب

- ابن عاشور محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس 1984م .

2. ابن فارس ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون .

3. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 2 .

4. ابن هشام الأنصاري . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تع: محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت – 1411 هـ – 1991م.

5. عباس حسن النحو الوافي ، ط 4 ، دار المعارف ، مصر ، .

6 . لقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته و آثاره. ط1. دار ابن الحزم. بيروت 1417هـ. 1997م

7. جمال محمود الهوبي وعصام العبد زهد. التّفسير ومناهج المفسرين .ط2. مطبعة المقداد غزة. 1999م – 1419هـ .

8. خالد بن عثمان السبت. مختصر في قواعد التّفسير. ط1. دار ابن القيم. م.ن- 1426هـ. 2005م.

9. د.فيصل محمود آدم. التفسير الإشاري للقرآن مفهومه–أصوله–أقسامه–شروطه. مجلة كلية القرآن الكريم.1436.2016.

10. الذهبي محمد حسين . التفسير والمفسرون . د ط . مكتبة وهبة . القاهرة .

11.الزرقاني محمد عبد العظيم. مناهل العرفان في علوم القرآن. تح: فوّاز أحمد زمرلي. ط1. دار الكتاب العربي. د.ب 1995م.1415هـ .

12. الزّركشي بدر الدّين محمد بن عبد الله– البرهان في علوم القرآن.تح: أبي الفضل الدّمياطي د.ط دار الحديث د.ب 2006م، 1427هـ .

13. ساعد بن سليمان الطيار. التحرير في أصول التفسير. ط1 مركز الدراسات و المعلومات القرآنية بمعهد الشاطبي، جدة. 1435.2014م.

14. السامرائي فاضل صالح – معاني النحو، ط 1 . دار الفكر، عمان ،1420هـ ،2000 م .

15. الطبري ابن جعفر محمد بن جرير جامع البيان عن تأويل القرآن تع: محمود محمد شاكر ط2. مكتبة ابن تيمية. القاهرة.

16. الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين تح: عبدالحميد هنداوي. ط1.دار الكتب العلمية. بيروت. 2003م. 1424هـ . .

17. فهد بن عبد الرّحمان بن سليمان الرّومي. أصول التقدير و مناهجه ط3. د د.د.ب.2017م 1438هـ ص21

18. محمد بن جميل زينو. كيف نفهم القرآن أنواع التّفسير و شرح بعض آي القرآن، ط6. مديرية المطبوعات.

19. محمد بن عبد الله الخضيري. التّفسير بالأثر بين ابن جرير و ابن ابي حاتم.

20. محمد محفوظ. تراجع المؤلفين التونسيين.ط1. دار الغرب الاسلامي. بيروت 1404هـ. 1984 م.

21. محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى . ط 1 ، دار الخير ، د .ب . 1400 هـ ،1990م.

22. المساعد على تسهيل الفوائد . شرح التسهيل لابن عقيل تح: محمد كامل بركات . دارالفكر دمشق 1400 هـ 1980 م ،

23. نبيل أحمد صقر. منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في تفسير "التحرير و التنوير" ط1. الدار المصرية. دب.1422هـ.2000م.

24. فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي . أصول التفسير و مناهجه .